بفحص سيرته وفضائله فامر البابا بيوس التاسع بمباشرة الدعوى لتطويبه في ١٩ حزيران ١٨٧٧ . وبعد ان ثبت الفاحصين سمو فضائله وصحة معجزاته نظم السعيد الذكر بندكتوس الخامس عشر اسمهُ في عداد الطوبويين وسمح باكرامه علانيةً ومن المنتظر ان سيئتهُ الحبر الاعظم في جملة القديسين فيعمم اكرامهُ في كل الكنيسة

ومما لم يُذكر في المقالة ما نالهُ كوتولنكو من الامتيازات مع الرغم من نفوره عنها . فان الملك شرل البر ملك سردينية خوَّلهُ الوسام الكبير المعروف بوسام القديسين موريس ولعازر ولولا خوفهُ من اهانة الملك لردَّ حامليه اليه خائبين وكذلك منحهُ البابا غريغوريوس السادس عشر مع براءة لطيفة نوطاً جميلاً باعهُ كوتولنكو خفيةً ليبتاع بهِ طحيناً للفقراء . ومثلها جمعيَّة باريس المدعوَّة مونتيون فرنكلين (Montyon-Franklin) بايعاز امير اورليان وهبتهُ النوط الشرفي الذي تخصصهُ باكبر المحسنين الى العالم فارسلته لهُ على يد ملك سردينية شرل البر فاتاهُ بهِ ابنهُ ڤكتور عمانويل الذي صار بعد ذلك ملكاً على ايطالية . فتنهَّد كوتولنكو صارخاً : « لواهُ متى يحوّل الناس عني نظرهم ويدعوني في خمولي ؟ »

ومما يُعدّ اليوم آيةً متَّصلة ثبات اعمال كوتولنكو بعدهُ منذ سنة وفاتهِ الى اليوم اعني نيفاً وثمانين سنة فهي باقية كما كانت بل نامية بشناعته وعناية تلامذته الذين يسيرون على آثارهِ ويجرون على قوانينهِ . فكل من يعاين تلك المشروعات الخيرية لا يتمالك من ان يصرخ قائلاً : انَّ هنا اصبع الله

شعراء النصرانيَّة بعد الاسلام

شعراء الدولة الاموية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعي

١٠ القطامي التَّغلبي

﴿اسمهُ ونسبهُ﴾ قال عبد الله بن سلَّام الجُمحي في كتابهِ طبقات الشعراء

(ed. Heli, 121): اسمهُ عُمَير بن شُيَيم بن عمرو احد بني بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غَنم بن تَغلِب » والقُطامي بفتح القاف وضمها لقبٌ غلب عليهِ وهو اسم من اسماء الصَّقر معناه المحدِّد البصر الى الصيد لقولهِ (من الرَّجز) :

يَصُكُّهُنَّ جانباً فجانبا صَكَّ القُطامِيِّ القَطا الثَّواربا

وقد لُقِّب ايضاً بلقب آخر فدُعي بصريع الغواني لقولهِ (من الطويل) :

صَريعُ غَوانٍ راقَهُنَّ وَرُقْنَهُ لَدُنْ شَبَّ حتى شاب سودُ الذوائبِ

والقطاميّ من الأَراقم والاراقمُ احياء من تغلب يجمعهم هذا الاسم وهم ستَّة جُشم ومالك وعمرو وثعلبهُ ومعاوية والحرث. قيل لهم ذلك امَّا من الرَّقم اي الكثير لعددهم وامَّا تشبيهاً بالأَراقم اي الحيَّات اشبه عيونهم بها . وقد افتخر القطاميّ بنسبتهِ اليهم فقال (من الوافر) :

وَيَرْفِدُني الأَراقِمُ خيرَ رِفْدٍ وشيبانُ بنُ ثعلبةَ الرُّؤُمُ

والقطاميّ ابن اخت الاخطل التغلبي الشهير السابق ذكرهُ

وللقطامي التغلبي سميَّان شاعران مثلهُ الَّا انَّهما اقلّ شهرةً ذكرهما الآمديُّ في كتابهِ المختلف والمؤتلف وكلاهما كان في زمانهِ في عهد بني اميَّة: احدهما القطامي الضَّبعي من ضبيعة بن ربيعة بن نزار كان ابوهُ من اصحاب خالد القسري والي الكوفة. والآخر القطاميّ الكلابيّ واسمهُ الحصين وهو ابو الشرقيّ الوليد بن القطامي

﴿دينهُ﴾ قال ابو الفرج الاصبهاني في الاغاني (٢٠: ١١٨) : وكان (القطاميّ) نصرانيًّا وهو شاعر اسلاميّ . فقولهُ «كان نصرانيًّا» يثبتهُ : اوَّلاً نسبهُ الى تغلب القبيلة المتحمِّسة في دينها حتى ايَّام بني عبَّاس . وثانياً قرابتهُ الى الاخطل الراسخ في دينهِ النصراني كما رأيت والقطاميّ ابنُ اختهِ. وثالثاً افتخارهُ بقومهِ ومجدهم وما ثرها ما يدلُّ على مجاراتهِ لهذَيبها . رابعاً ولا يخلو شعر القطامي من اشارات الى التوراة والكتب النصرانيَّة (اطلب كتابنا النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة (ص ٢٦٣ و ٢٧١)

امّا قول صاحب الاغاني انهُ «شاعر اسلامي» فليس معناهُ انهُ صار مسلماً بل انهُ عاش في الاسلام ولم يبلغ عهد الجاهليّة كالمخضرمين . ولعلّ هذا الذي خدع ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال عن القطامي «كان نصرانيًّا فأسلم» وهو اوّل من قال بذلك وابن عساكر من كتبة القرن السادس للهجرة (توفّي سنة ٥٧٢ ﻫ) وعنهُ اخذ الذين قالوا باسلام القطاميّ كعبد القادر البغدادي (في الخزانة ١ : ٣٩٣) وصاحب معاهد التنصيص . وقد جنح الى ذلك ايضاً المستشرق الالماني «برث» (Barth) الذي نشر ديوانهُ فعدَّهُ من المسلمين مستشهداً بابن عساكر . وليس في نسخ ديوان القطامي ما يؤيّدهُ في ذكر نسبهِ الّا انَّ بعض النسّاخ زاد ذلك على هامش نسخة مصر مستنداً الى ابن عساكر . امّا ما ورد في بعض ابيات القطامي من مدح الاسلام والمسلمين فيمكن حملهُ على المجاملة كما ترى في شعر الاخطل

﴿اخبارهُ﴾ لا يُعرف الّا القليل من اخبار القطاميّ أزهر في القسم الثاني من القرن السابع في ايّام الامويين بعد معاوية وكانَ معاصرًا الاخطل وهو اصغر منهُ سنًّا فعاش زمناً بعدهُ ولم يبلغ عهد بني عباس . وللقطامي ذكرٌ في حروب قومهِ التي جرت لهم مع القيسيين ومرَّ وصفها في ترجمة الاخطل (المشرق ٢٢ [١٩٢٤] : ٩٢٣) . ومن ايّام تلك الحرب يوم ماكسين ويقال لهُ ايضاً يوم القناطرة . وماكسين قرية لبني تغلب على شاطئ الفرات تبعد عن رأس العين مسيرة يوم جنوباً وبها حصنٌ . قال البكري في معجم ما استعجم (ص ٥٣٣) : «وبهذه القرية لقي عُمَير بن الحباب بني تغلب حين غزاهم فاقتتلوا عند قنطرة القرية وهي اوّل قرية تراجعوا فيها فقُتل فيها من تغلب زهاء خمسمائة وكان رئيسهم ورئيس من معهم من النَّمر وبكر شُعَيْثَ بن مُلَيل» . امّا في الاغاني (٢٠ : ١٢٨) فيقول انَّ «رئيس تغلب يومئذٍ عبدالله بن شُرَيح بن مرّة . . فقُتل وقُتل اخوهُ» . قال : «وأُسر القطاميّ الشاعر وأُخذت إبلهُ فاصاب عُمَير واصحابهُ شيئاً كثيراً من النعم . . . وأُسر القطامي أتى زُفَر بن الحرث بقرقيسيا فخلّى سبيلهُ وردّ عليهِ مائة ناقة كما ذكر ادهم بن عمران العبديّ» فنظم القطامي القصائد في مديح زفر كما سترى

ولم يتّصل القطاميُّ بالخلفاء كمواطنهِ الاخطل وانّما بلغ شعرهُ عبد الملك بن مروان فاثنى على جودة قريحتهِ . وليس في اخبارهِ ما يدلُّ على تقرُّبهِ من الخلفاء على

انهُ جاء في نسخة مصر انَّ القطاميّ قال في مديح عبد الملك قصيدتهُ الرائيَّة التي اوَّلها (من الوافر) :

أَمِنْ طَرَبٍ بكيتَ وذكرِ أَهلٍ وللطَرَبِ المُتاحِ لكَ اذْكارُ

ولا بُدَّ انَّها أصابت موقعاً لدى عبدالملك وهي عاشرة الابيات الَّا اننا لم نجد في اخبار القطاميّ ما يُشير الى دخولهِ على هذا الخليفة ونَيْلهِ سوابغهُ . وفيها يقول ونعم القول :

امِيرُ المؤمنين هُدًى ونورٌ كما جَلَّى دُجَى الظُّلَمِ النَّهارُ
قريعُ بني أُميَّةَ من قريشٍ هُمُ السِّرُّ المهذَّبُ والنِّضارُ
وعبدُ المَلْكِ المُقْراء طَعْمٌ وحِرْزٌ ليس مَعْقِلُهُ يُضارُ
وقد حالَ الإلهُ ثمَّ سلَّتْ بها عند ابْنِ مروانَ القَرارُ

اما خبر مديحهِ هذا في عبد الملك الكلابي وفي بعض الاعيان كعبد الواحد بن سليمان وهو ابن عم عبد الملك وكاسمهِ بن خارجة الفزاريّ

فشعرهُ وديوانهُ ﴿ القطاميّ يُعَدُّ بين الشعراء المُقلّين . وقد نظمهُ الجُمحيّ في كتاب طبقات الشعراء (ص ١٢١ – ١٢٢) في جملة شعراء الطبقة الثانية في الاسلام وذكرهُ مع خُداش بن بشر المعروف بالبعيث الدارمي وكُثيِّر بن عبدالرحمان الخزاعيّ وغيلان الشهير بذي الرُّمة

وقد وصف قدماء العرب القطاميّ بالشاعر الفحل واستحسنوا شعرهُ . قال الجمحي في طبقات الشعراء (ص١٢١) : كان القطامي شاعرًا فحلًا رقيق الحواشي حُلو الشعر والاخطل أبعد منهُ ذكرًا واحسن شعرًا . وقال ابو هلال (حماسة ابي تمام ص١٧٠) : وكان القطامي فحلًا رقيق الحواشي كثير الامثال . وقال ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء (ص٤٥٣) : وكان (القطامي) حسن التشبيب رقيقهُ . وقال ابو البركات محمَّد الغزّي العامري في كتابهِ تقريب المعاهد في شرح الشواهد (نسخة مكتبتنا الشرقيَّة ص٦١) : هو شاعر اسلاميّ مُقلّ فحلٌ جيد

وجاء في الاغاني (٢٠ : ١١٨) عن الشَّعبيّ قال : قال عبد الملك بن مروان وانا حاضر للاخطل : يا أخطل أُتحبّ انّ لك بشعرك شعرَ شاعرٍ من العرب ؟ قال : اللهمّ لا إلّا شاعراً مِنّا مُفْدَف القناع خامل الذكر حديث السنّ إن يكن في احدٍ خيرٌ فيكون فيه ولوددتُ انّي سبقتهُ الى قوله (من البسيط) :

يَقْتُلْنَنَا بحديثٍ ليس يَعلَمُهُ مَن يَتَّقينَ ولا مكنوناتُهُ بادِ

فهنّ يَنْبُذْنَ من قولٍ يُصِبْنَ بهِ مواقعَ الماء من ذي الغُلّةِ الصادي

امّا ديوانهُ فقد صبر على كوارث الزمان . فقد ذكرهُ الحاج خليفة في كشف الظنون (٣ : ٣٠٢) وقد تصفّح هناك اسمهُ « بالقدامي عمير بن سيم » (كذا) . وفي طبعة الاستانة (ص٥١٩) « عمرو بن سليم » . وفي كلاهما تذكر سنة وفاته في ١٠١ﻫ الموافقة للسنة ٧١٩ م . وديوان القطامي شرحهُ كما يُروى في عرض ديوانهِ ابو سعيد الحسن السكّري . ومنهُ نسختان الواحدة في برلين (Ahlwardt, VI, p. 548) كُتبت سنة ٣٦٤ ﻫ (٩٧٤م) وقابلها ابو علي المرزوقي . والاخرى في المكتبة الخديويّة تاريخها ١٦ ربيع الآخر سنة ٥٨٢ (١١٨٦ م) وعنها نُقلت نسخة مكتبتنا الشرقيّة

وقد دخلت من شعر القطاميّ قصيدتهُ اللاميّة في جمهرة شعراء العرب فنظمها هناك ابو زيد القرشي في جملة الشُّوبات (طبعة مصر ١٥١) ارادوا بها القصائد ذات المعاني المختلطة

وقد اهتمّ بنشر النسخة البرلينيّة المرحوم المستشرق بَرْث (G. Barth) طبعها سنة ١٩٠٢ في ليدن ونقلها الى الالمانيّة وعلّق عليها عدّة ملحوظات مع روايات شتى وجدها في نسخة مصر وفي مخطوطات ومطبوعات الادباء . وها نحن ننقل نُتَفاً منها ونضيف اليها ما وقفنا عليهِ في ابحاثنا الخاصّة عن هذا الشاعر في بعض مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة والمطبوعات الحديثة

﴿منتخبات من شعر القطامي﴾ من اجود شعر القطامي لاميّتهُ المعروفة بالشوبة . وقد ذكر في الاغاني (٢٠ : ١٩) ما كان الباعث لنظمها قال : قال ابو عمرو بن العلاء : اوّل ما حرّك من القطامي ورفع من ذكرهِ انهُ قدم في خلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليمدحهُ فقيل لهُ انهُ بخيل لا يُعطي الشعراء . وقيل بل قَدِمها في خلافة عمر

ابن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لا يتفق عند هذا ولا يُعطي شيئاً وهذا عبد الواحد ابن سليمان(١ فأمدحه وكان عبد الواحد ابن عمّ الخليفة عبد الملك بن مروان فمدحه بقصيدته اللاميّة التي اوّلها (من البسيط) :

انّا مُحَيُّوكَ فاسلَمْ ايُّها الطَّلَلُ وان بَليتَ وانْ طالت بك الطِّيَلُ

فقال له: كم أمّلتَ من امير المؤمنين. قال: أمّلتُ من امير المؤمنين ان يعطيني ثلاثين ناقة. فقال: قد امرتُ لك بخمسين ناقة موقرة بُرًّا وتمرًا وثياباً. ثم امر بدفع ذلك اليه. وفيها يقول مادحاً عبد الواحد ولقريش :

أهلَ المدينة لا يَحزُنكَ شأنُهمُ اذا تَخطّأ عبدَ الواحد الأَجَلُ
امّا قريشٌ فلن تلقاهمُ أبدًا إلّا وهم خيرُ من يَحفى ويَنتعلُ
ألا وهم حيُّ اللهِ الذي قَصُرَتْ عنهُ الجبالُ فما ساوى بهِ جَبَلُ
همُ الملوكُ وابناءُ الملوك لهم والآخذون بهِ والسادةُ الأُوَلُ

وفي هذه اللاميّة يقول متمثّلاً :

والعيشُ لا عيشَ الّا ما تَقَرُّ بهِ عينٌ ولا حالَ الّا سوف تنتقلُ
والناسُ مَنْ يَلقَ خيرًا قائلونَ بهِ ما يشتهي ولِأُمِّ المُخطئِ الهَبَلُ
قد يُدرِكُ المتأنّي بعضَ حاجتهِ وقد يكون مع المستعجل الزَّلَلُ

وزاد في الحماسة البصريّة بيتاً لم يُرَوَ في الديوان :

وربّما فاتَ قوماً بعضُ أمرهمُ منَ التأنّي وكان الحَزْمُ لو عجلوا

امّا في الاغاني (٢٠ : ١٢٠) فلهذا البيت رواية اخرى عن لسان رجل كان يُديم الاسفار سافر الى الشام ومعهُ اعرابيّ فتمثّل ببيت القطامي« قد يدرك الخ» فقال: ما

١) وفي معجم البلدان لياقوت (٤: ٤٩٦) بدعوهُ عبد الواحد بن الحارث بن الحكم

زاد قائل هذا الشعر على ان يثبّط الناس عن الحزم فهلّا قال بعد بيتهِ هذا :

وربَّما ضرَّ بعض الناس بُطؤهمُ وكان خيرًا لهم لو أنَّهم عجلوا

ولهُ في زفر بن الحرث الكلابي الذي اطلق سبيلهُ من الاسر قصائد عامرة الابيات . اشهرها عينيَّتُهُ التي افتتحها بقولهِ يخاطب ضباعة ابنة زفر (من الوافر) :

قِفي قبلَ التفرُّقِ يا ضُباعا ولا يكُ مَوْقِفٌ منكِ الوَداعا
قِفي فادي أسيرَكِ انَّ قومي وقومَكِ لا أرى لهمُ اجتماعا
أَلَمْ يَحْزُنْكِ أنَّ جبالَ قيسٍ وتَغلِبَ قد تَبايَنَتِ انْقِطاعا
أَلَم يحزنكِ انَّ ابْنَيْ نِزارٍ أسالا من دِمائهما النِّلاعا

ومنها في شكر زُفر على تخلية سبيلهِ وانعامهِ عليهِ بمائة ناقة :

أكُفرًا بعد ردِّ الموتِ عنّي وبعد عَطائِكَ المائةَ الرِّتاعا (١
إذَن لَهلكتُ لو كانت صِغارٌ من الاخلاقِ تَبْتَدِعُ ابتداعا (٢
فلم أرَ مُنعِمينَ أقلَّ منّا واكرمَ عندما اصطنعوا اصطناعا
من البيض الوجوهِ بني نُفَيْلٍ أبتْ أخلاقُهم الّا اتّساعا(٣
بني القَرْم الذي علمَتْ مَعَدٌّ تفرُّعَ قومُها سَعَةً وباعا

وقد مدحهُ ايضاً بداليَّتهِ التي يقول فيها (من البسيط) :

من مُبلِغٌ زُفَرَ القيسيَّ مِدحَتَهُ من القطاميِّ قولًا غير إفنادِ (٤

---

١) اكفرًا اي أأجزيك كفرًا . والرتاع الراتعة في المرعى . ويروى : الرباعا اي التي تُنتَج في الربيع
٢) ابتدَعَ الشيء استحدثَهُ اي لو ابتدعتُ فيَّ اموراً صعاباً لهلكتُ
٣) بنو نُفَيْل بن عمرو بن كلاب وسط زُفَر الممدوح
٤) غير إفناد اي لا كذب فيهِ

اني وإن كان قومي ليس بينهمُ ... وبين قومكَ إلّا ضربةُ الهادي(١
مُنّ عليك بما استبقيتَ معرفتي ... وقد تعرّضَ مني مقتلٌ بادِ (٢
فلن أُثيبَكَ بالنعماء مشتمةً ... ولن أبدّلَ إحساناً بإفسادِ
فإن هجوتُكَ ما تمّتْ مكارمتي ... وان مدحتُ فقد أحسنتَ إصفادي(٣
اذ الفوارسُ من قيسٍ بشكّتهم ... حولي شهودٌ وما قولي بشهّادِ (٤
اذ يعتريكَ رجالٌ يسألون دمي ... ولو أطعتهمُ أبكيتَ عوّادي
فقد عصيتهمُ والحربُ مقبلةٌ ... لا بل قدحتَ زناداً غيرَ صلّادِ(٥
والصيدُ آلُ نُفيلٍ خيرُ قومهمُ ... عند الشتاء اذا ما ضُنَّ بالزادِ (٦
المانعونَ غداةَ الدوعِ جارَهمُ ... بالمشرفيّةِ من ماضٍ ومُسّادِ (٧
ايامَ قومي مكاني منصبٌ لهمُ ... ولا يطنّون إلّا انني رادي (٨
فأنتَ شنيٌ لكَ من غبراءَ مظلمةٍ ... حبلٌ تضمّنَ إصداري وايرادي(٩
فان قدرتُ على خيرٍ جزيتُ بهِ ... والله يجعلُ اقواماً بمرصادِ

قال الجمحي : لمّا سمع زفر هذا البيت قال : لا أقدرك الله على ذلك . وقال يمدح زفر ايضاً (من الرجز) :

---

١) الهادي العنق اي قطع الرؤوس
٢) استبقيت معرفتي اي استبقيتني لمعرفتك إياي اذ ظهر مني ما يستوجب قتلي
٣) الإصفاد العطيّة ٤) الشكة السلاح ٥) يقال صلّدَ الزند اذ لم يخرج نارًا ٦) الصيد الاشراف جمع أصيد . وضنَّ بالزاد بخل به
٧) المشرفيّة السيف . والملاعي المستنبّ والمُسّاد المُعوّج
٨) يقال أنصبَهُ اذا آلمهُ واوجعهُ . ويروى : مُنصبٌ لهم . والرادي الهالك
٩) اتاشني تدارَكني البراء الارض . ويروى : من نَعَمٍ . . ثمّ شبّه مخلصه بحبلٍ مدّهُ الله اليه فتشبّث به ونجا

يا زُفَرَ بنَ الحارثِ ابنِ الاكرمِ قد كنت في الحي قديم المقدَمِ (١
اذ أحجَم القومُ ولمّا تُحجِمِ انك وابنَيك حفظتم مَحرَمي (٢
وحقَنَ اللهُ بكفَّيك دَمي من بعد ما ذَبَّ لساني وفمي (٣
والرمحُ يهتزّ اهتزازَ المِحجَمِ (٤ من بعد ما اختلَّ السنانُ مِعصَمي
أنقذتني من بطلٍ مُعَمَّمِ والخيلِ تحت العارضِ المسوَّمِ (٥
وتغلبٌ يدعونَ يا للأرقَمِ (٦

ومن امثاله وحكمه قوله من قصيدة (من الكامل) :

فأرى المعيشةَ انّما هي ساعةٌ فرحٌ وساعةُ كُربةٍ وتَحَنُّقِ
وأرى المنيَّةَ للرجالِ حبائلا شَرَكاً يُعادُ بهِ لمن لم يَعلَقِ
واذا أصابك والحوادثُ جمّةٌ حَدَثٌ حداك الى أخيك الأوثَقِ
فهمُ الرجالُ وكلُّ ذلك منهمُ تَجِدنَّ في رُحبٍ وفي متضيَّقِ
انَّ الرجال اذا طلبت نوالَهمْ منهم خليلُ مَلاذَةٍ وتعلُّقِ
واخو مُكارَمةٍ على عِلّاتِهِ فوجدتُ خيرَهمُ خليلَ المَصدَقِ

وروى في الاغاني (٢٠ : ١٢٠) منها بيتاً لم يُرو في الديوان

ليت الهمومَ عن الفؤادِ تفرَّجتْ وجلا التكلُّمُ لِلسانِ المطلَقِ

وقد أنشد الشعبيّ هذه الابيات عند الخليفة عبد الملك بن مروان فاستحسنها

١) ويروى : في الحرب كريم المقدم ٢) ويروى : انت وابناك صُنتم محرمي
٣) ذبَّ حنَّ وذبل ٤) المحجم آلة الحجّام التي تمصّ الدمَ
٥) المعمَّم السيّد صاحب الراية . والخيل المسوَّم الممتاز بعلامته
٦) يا للارقم يريد الاراقم قوم التغلبيين يدعون بعضهم بعضاً

عبد الملك وقال: أن ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر

وله في الوصف اقوال حسنة منها قوله في عجوز من بني محارب نزل عندها ضيفاً فبات بأسرإ ليلة فقال فيها من قصيدة (من الطويل) :

وإني وان كان المسافرُ نازلاً ... وان كان ذا حقٍّ على الناس واجبِ
ولا بُدَّ أنَّ الضيفَ مُخبرُ ما رأى ... مُخَبَّرُ اهلٍ او مُخَبَّرُ صاحبِ
سأُخبرُ بالأنباء عن امِّ منزلٍ ... تضيَّفتُها بين العُذَيْبِ فراسِبِ (١
تَقَنَّعتُ في طَلٍّ ووبلٍ وريحٍ تلفُّني ... وفي طِرْماءَ غيرِ ذاتِ كواكبِ (٢
الى حَيْزَبونٍ تُوقِدُ النارَ بعدما ... تلفَّعَ بالظلماءِ من كلِّ جانبِ (٣
تصلَّى بها بَرْدَ الشتاءِ ولم تكن ... تخالُ وميضَ النارِ يبدو لراكبِ (٤
فلما رأَتني إلا بُغامُ مطيَّتي ... تُريحُ بمحسورٍ من الصَّوتِ لاغبِ (٥
فسلَّمتُ والتسليمُ ليس يَسُرُّها ... ولكنَّهُ حقٌّ على كلِّ جانبِ (٦
فردَّت سلاماً كارهاً ثمَّ اعرضتْ ... كما انحاشتِ الافعى مخافةَ ضاربِ (٧
فقلتُ لها لا تَفعلي ذا براكبٍ ... اتاكِ مُصيبٍ ما أصابَ فذاهبِ (٨
فلمَّا تنازعنا الحديثَ سألتُها ... مَنِ الحيُّ قالت معشرٌ من محاربِ

---

١) العُذَيب ضر في جهات الكوفة وراسب موضع قريب منهُ. ويروى: لمُخبرك الانباء
٢) تقنَّع تلفَّف بالثوب. الطلُّ المطر الخفيف والندى. والطرماء الليلة المظلمة
٣) الحيزبون العجوز المسنّة. وتلفَّعهُ التحفهُ
٤) تصلَّى البردَ قاسى شدَّتهُ. ويروى: برد العشاء. ويروى ذات العشاء
٥) بغامُ المطيَّة صوت الابل وحنينها. وتُريح يحسور اي تخرج نفسها الضعيف. واللاغب المُعيي ٦) الجانب الغريب ٧) انحاشت تقبضت. ويروى: انحازت
٨) مُصيب ما اصاب اي يكتفي بما يصيبهُ من الضيافة

من المُشترين القِدَّ مما تراهمُ جياعاً وريفُ الناس ليس بناضبِ (١
فلمَّا بدا حِرْمانُنا الضيفَ لم يكن علىَّ مناخُ السُّوء ضربةَ لازبِ (٢
ألا انما نيرانُ قيسٍ اذا اشتَوَوْا لطارقِ ليلٍ مثلُ نارِ الحباحبِ (٣

وله في الحماسة قوله (حماسة ابي تمام ص ١٧٠) :

مَن تَكُنِ الحضارةُ اعجبَتْهُ فأيُّ رجالِ باديةٍ ترانا (٤
ومَنْ ربطَ الجحاشَ فانَّ فينا قَنًا سُلْباً وأفراساً حِسانا (٥
وكُنَّ اذا أغَرْنَ على جنابٍ وأعوزَهُنَّ نَهْبٌ حيث كانا
أغَرْنَ من الضِّباب على حُلولٍ وضَبَّةَ إنَّهُ مَنْ حانَ حانا (٦
وأحياناً على بَكْرٍ اخينا اذا ما لم نَجِدْ إلا اخانا (٧

واستحسن ابن قتيبة للقطامي قوله في التشبيب (من البسيط) :

وفي الخدورِ غَمامَاتٌ يُرِقْنَ لنا حتى تصيَّدْنَنا من كلِّ مُصطادِ (٨

---

١) اشتراهُ اتخذهُ شراءً . وافقد الماء من جاد . وريفُ الناس ارضُهم المخصبة . والناضب الماثر . اي انَّ الذي تزل عندكِ نالهُ البرد والجوع وهو ضيف لناس مخصبين

٢) اي لم اجد في ضيافتها امرًا موجباً لانني عندها مع حرمانها فرحلتُ ذاهباً

٣) يريد انَّ نارهم لا يُصطلى بها ضيف بأنهم ليلاً فهي كنار الحباحب اي الدويبة المعروفة بسراج الليل

٤) يقول انَّا ولو كنَّا من اهل البادية فلسنا دون اهل الحضر

٥) يقول انَّ غيرنا يُربطون الحُسُر لاشغالهم وانَّا نحن فنُزاةٌ لنا الرماح السُّلُب اي الطويلة او السالبة للنفوس والخيل المسوَّمة اي المرعية او المُعلمة

٦) يقول هذه الخيل وارباعها اذا حمَّتْ على جنابٍ اي ناحيةٍ واحتاجت الى غنائم في اي مكان وجدْنَها تُغير على الاباعد من العرب كقبائل الضباب وهي اربعة ضبَّة وضُبَيب وحِمْيَل وحُسَيْل . والحُلول الحيّ الذين يحلُّون في محلّ واحد . وحان اتى وقتُهُ

٧) بكر قبيلة شقيقة لتغلب . يقول اذا لم يجدوا مطلوبهم عند الاباعد عطفوا على الاقارب ولو كانوا اخواتهم

٨) الغمامة السحابة كنَّى بها عن المحصَّنات بالخدور

يَقْتُلْنَنا بحديثٍ ليس يعلَمُهُ مَنْ يَتَّقينَ ولا مكنونُهُ بادِ
فهنَّ يَنْبِذْنَ من قولٍ يُصِبْنَ بهِ مَواقِعَ الماء من ذي الغُلَّةِ الصادي

هذه طرفة من ديوان القطامي تُضيف اليها بعض المقاطيع لم نجدها في الديوان. فمن ذلك ما رواهُ ابن سلّام في طبقات الشعراء (ص١٢٢) يمدح بهِ اسماء بن خارجة وهي تروى لغيرهِ فقال (من الوافر):

اذا ماتَ ابْنُ خارجةَ بنِ حِصْنٍ فلا مَطَرَتْ على الارض السَّماءُ
ولا رَجَعَ البريدُ بغُنْمِ خيرٍ ولا حملَتْ على الطُّهْرِ النساءُ

وروى لهُ في الحماسة البصريّة (نسخة مكتبتنا الشرقيّة ١: ٢٠) قولهُ يذكر يوم ذي قار الذي غلب فيهِ العرب جيوش كسرى قال (من الطويل):

وانّ نوى الداعي بسَيْبانَ(١ زعزعَتْ رماحٌ وجاشت من جوانبها القِدْرُ
همُ يومَ ذي قارٍ اناخوا فجالَدوا كتائبَ كسرى بعد ما وَقَدَ الجَمْرُ

وروى ايضاً في الحماسة البصريّة (ص١٣٠) قولهُ يمدح بني دارم (من الطويل):

جزى اللهُ خيرًا والجزاءُ بكفّهِ بني دارمٍ عن كلّ جانٍ وغارمِ
همُ حملوا رَحْلي وأدّوا أمانتي اليَّ وردُّوا فيَّ ريشَ القوادمِ
ولا عيبَ فيهم غير أنّ قدورَهم على المال امثالَ السنين الحواطمِ
وأنّ مَواريثَ الأُولى يَرِثونهم كنوزُ المعالي لا كنوزُ الدراهمِ
وما ضرَّ منسوباً ابُوهُ وأمُّهُ الى دارمٍ أن لا يكون لهاشمِ

ومن حكمهِ قولهُ في فضل الاكتساب باليأس على الطمع. (الحماسة البصريّة ٢: ٨) (من الطويل):

---

١) سيبان جبل ما وراء وادي القرى (ياقوت ٣: ٢٠٨)

أرى البأسَ أدنى للرَّشاد وانَّما دَنا العَمي للانسان من حيثُ يطمَعُ
فدَعْ اكثرَ الأَطماع عنك فانَّها تضرُّ وانَّ البأس لا زالَ ينفَعُ

وفي الحماسة البصريَّة ايضاً (٢ : ٢١٦) بيتان من قصيدته المذكورة في ديوانه (تحت العدد XXI ص ٦١) التي اوَّلها (من الوافر) :

من يكُ ارعادُ الحمى أَخَواتُهُ فما لي من اختِ عوانٍ ولا بِكرِ

امَّا البيتان ففي وصف الناقة لم يُرويا هناك وهما :

اذا بركَتْ خرَّتْ على ثَفِناتها بجافيةٍ صُلباً كقَنطرةِ الجِسرِ
كأنَّ يَدَيها حين تجري صُفورُها طريدانِ والرِجلان طالبَتا وِترِ

(لها بقيَّة)

فقيد العلم

السيد ادي شير مطران سعرت الطيب الذكر

بقلم حضرة القس سليمان صائغ الموصلي الكلداني

غني عن البيان ما احدثتهُ الحرب الكبرى من الفواجع والخسائر الفادحة . ومن اشدّها وانكاها فقدانُ رجال العلم والفنون الذين عانوا مشاقّ الدرس والابحاث الطويلة وعالجوا الكتابة والتأليف وقد حصدهم منجل تلك الحرب الشعواء قبل ان يستكملوا مجاهم ويتحفوا العالم بنتيجة مساعيهم وقبل ان يجتني العلم منهم تلك الثمرة المستطابة التي كان يتوقعها بفارغ الصبر .

قد يجد الوطنيُّ مجال الاسف ضعيفاً على الذين خدموا مبدأهم واستعذبوا